

تقرير

مارلينه خليفة
@marlenekhalifeالملكة اليزابيث الثانية: "صخرة بريطانيا"
حكمت 70 عاماً بالديبلوماسية الملكية الناعمة

... و"هوى جسر لندن"، بهذه العبارة اعلن قصر باكينغهام رحيل الملكة اليزابيث الثانية في 9 ايلول الفائت بعد تبوئها العرش 70 عاماً ومعاصرتها 15 رئيس حكومة، وعشرات الزعماء في العالم. الملكة التي شكلت رابطاً بين الشعب البريطاني وتاريخه، والتي اعتلت العرش البريطاني ودول الكومنولث، برعت في ممارسة الديبلوماسية الملكية رغم عدم تمتعها بصلاحيات تنفيذية فعلية

سيبقى طيف هذه الملكة التي عمرت طويلاً الى ان بلغت الـ96 من العمر ماثلاً في وجدان البريطانيين ودول الكومنولث. شكلت الملكة اليزابيث الثانية الصخرة بالنسبة الى مملكتها: كان العالم يتهاوى ويتم تهديد المملكة المتحدة بهويتها وتمس عائلتها بالفواجع والفضائح لكن كان مظهرها المشرق والثابت في وجه الشدائد مطمئناً دوماً لشعبها.

بعد ان احييت يوبيل الـ70 عاماً، توفيت بهدوء في بالمورال، ليتولى العرش نجلها وهو بات اليوم يحمل لقب الملك شارل الثالث الذي يبلغ 73 من العمر، ومعها انتهى اطول حكم ملكي في تاريخ بريطانيا.

كانت حياة اليزابيث ويندسور ملأى بالتناقضات: تبوأَت رئاسة أقوى الدول في العالم المعاصر لكنها لم تمارس سلطة فعلية، وكانت رئيسة اقدم الديمقراطيات في العالم من دون ان تقتزع يوماً، زينت صورها بطاقات المصارف والعملات، لكنها لم تستخدم يوماً المال النقدي. جالت معظم بلدان العالم لكنها لم تحمل يوماً جواز سفر. كان يمكنها ان تقود بلا رخصة قيادة وبلا ان تضع حزام الامان، وان تمتطي الاحصنة الملكية من دون ان ترتدي يوماً خوذة على رأسها. لم تترك مذكرات، ولم تظهر مشاعرها يوماً على قسماَت وجهها باستثناء تعبيرين: اما ابتسامة، او عبوس. جسدت الملكة الراحلة التاريخ. التقت معظم الشخصيات الرئيسية في القرن العشرين: تشرشل وديغول ونهرو وبوتين، شي جين بينغ وكينيدي، سوهارتو وموبوتو ومارلين مونرو، ميخ جاجر وليفش فاليسا ونلسون مانديلا ومادونا، الامبراطور هيروهيتو وشاه ايران، لكن احداً لا يعرف ماذا قالت لهم يوماً وما المشاعر التي حملتها تجاههم، ومما لا شك فيه ان يومياتها الخاصة ستبقى



مخبأةً طويلاً في الارشيف الملكي. ولدت في 21 نيسان 1926 ولم يكن مقدر لها الحكم، هي ابنة البير الابن الاصغر للملك جورج الخامس، تنتمي الى الارستوقراطية الاسكوتلندية، وتحتل المرتبة الثالثة في السلالة التي ترث العرش. اول لعبة للقدر معها كانت مع اندلاع ازمة دستورية حادة نشأت بعد وفاة الملك جورج الخامس في العام 1936، ورفض ادوارد السابع تولى العرش ليتزوج من عشيقته الاميركية وليس سيمبسون المطلقة مرتين. دفع هذا الحدث غير المتوقع البير الى تولى العرش في العام 1937 باسم الملك جورج السابع، فتحوّلت اليزابيث في عمر 11 عاماً وريثة للعرش حيث ان اهلها لم يرزقا

اهلها. في العام 1939 وفي اثناء زيارتها للمدرسة البحرية وقعت في حب تلميذ ضابط هو فيليب وتزوجا في العام 1947. وفي اثناء زيارة لها الى كينيا وصلها خبر وفاة والدها لتتولى العرش رسمياً في العام 1953 في وستمينستر وهي في الـ26 من العمر.

مارست الملكة اليزابيث الديبلوماسية الملكية بامتياز، جابت انحاء العالم لغاية العام 2015 حين

جالت معظم بلدان العالم لكنها لم تحمل يوماً جواز سفر



ارغمتها صحتها على التوقف عن السفر وبقيت بلدان قليلة لم تزرها: اسرائيل، مصر، الأرجنتين، اليونان وبعض البلدان الصغيرة في البلقان وذلك لحساسيات سياسية وتاريخية وعائلية. حملت مشعل الاسفار لشارل، وبقيت هي تستقبل كبار الشخصيات العالمية: الرئيس الصيني شي جين بينغ في العام 2015، الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب في العام 2019. هذه الاستقبالات لم تكن تنضوي ضمن مهام ديبلوماسية، فالملكة لم تتدخل يوماً في السياسة الخارجية للمملكة المتحدة بل نيّطت بها الديبلوماسية الملكية الناعمة. بعد عقود من ولايتها الملكية، اجادت اليزابيث الثانية "فن الديبلوماسية الملكية"، والتصاريح المكبوحه،

ارغمتها صحتها على التوقف عن السفر وبقيت بلدان قليلة لم تزرها: اسرائيل، مصر، الأرجنتين، اليونان وبعض البلدان الصغيرة في البلقان وذلك لحساسيات سياسية وتاريخية وعائلية. حملت مشعل الاسفار لشارل، وبقيت هي تستقبل كبار الشخصيات العالمية: الرئيس الصيني شي جين بينغ في العام 2015، الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب في العام 2019. هذه الاستقبالات لم تكن تنضوي ضمن مهام ديبلوماسية، فالملكة لم تتدخل يوماً في السياسة الخارجية للمملكة المتحدة بل نيّطت بها الديبلوماسية الملكية الناعمة. بعد عقود من ولايتها الملكية، اجادت اليزابيث الثانية "فن الديبلوماسية الملكية"، والتصاريح المكبوحه،

لندن. سافرت اليزابيث الثانية في 70 عاماً اكثر من اي زعيم عالمي: 89 زيارة دولة و179 جولة في دول الكومنولث. ورغم انها وصلت الى السلطة اتية من حقبة تفكيك الاستعمار، فقد احتفظت الملكة بصلاحيات رمزية في عشرات البلدان في الكرة الارضية وبينها قوى اقتصادية عظمى مثل كندا. في الكاريبي وافريقيا وآسيا يواجه تأثير المملكة المتحدة تعقيدات. في تشرين الثاني 2020، عمدت جزر باربادوس وترينيداد وتوباغو وغويانا وجزيرة موريشيوس الى قطع الروابط مع الملكية لتصبح جمهوريات. طالما شكلت دول الكومنولث اولوية للملكة اليزابيث، لكنها لم تتمكن من تجنب تأكلها مع مرور الوقت. كرست لها تنقلاً دام 6 اشهر في الانتقال الاول بعد توليها العرش. اجتازت الملكة 12 بلداً بين 24 تشرين الثاني من العام 1953 ولغاية شهر ايار 1954 من مرتفعات برمودا الى جبل طارق. اتاحت لها هذه الرحلة الطويلة وغير المسبوقة في التاريخ ان تكرر لها دوراً من الصعب قبوله كسفيرة تتمتع بنفوذ غامض ومكبوح. اما زيارة الدولة الاولى فكانت للزوج في العام 1955، فالملكة هي ابنة عم الملك هارالد وهنالك تقارب عميق بين العائلتين، وقد عقدت المملكة المتحدة والنرويج في العام 1950 اتفاقيات تجارية مهمة. في الخارج كما في الداخل البريطاني، فان الكلمة الملكية مؤطرة بشكل دقيق. كانت زيارات الملكة واستقبالاتها لرؤساء دول تشبه الى حد بعيد رقصات باليه ديبلوماسية شديدة التعقيد والدقة.

يتم اعتماد الرمزية بشكل دقيق في استقبالاتها لصالح السياسة الخارجية البريطانية. في العام 2003، استقبلت الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وهو كان بذلك الحاكم الروسي الاول الذي يتم استقباله منذ الكسندر الثاني. نال بوتين حظوة رفيعة، لكن الملكة اليزابيث تجنبت، كما فعلت مع ضيوفها الاخرين، ان تناقش في قضايا خلافية. يعتبر الاجماع الملكي احد مفاتيح قوتها التأثيرية، ويتيح لها ان تحوز الاعجاب والاستحسان في العالم اجمع. في اثناء سفرها الـ22 الى كندا، في العام 2010، استقبلها بالترحاب 100 الف شخص يوم العيد الوطني الكندي في الاول من تموز.

"كرست هذه الامة ذاتها لتكون منزلاً مضيافاً لناسه وملجأً للاخريين ومُؤمّداً يحتذى للعالم"

صار فيك تدفع بالبطاقة المصرفية بكل مراكز الأمن العام

الآن أصبح بإمكانك تسديد مدفوعاتك في مراكز الأمن العام كافة بواسطة بطاقتك المصرفية الصادرة عن أي مصرف في لبنان والعالم، أكانت فيزا أو ماستركارد. وتهدف هذه الخدمة الجديدة والمميزة الناتجة عن تعاون ما بين بنك لبنان والمهجر والمديرية العامة للأمن العام إلى تحصين الأمن وتطوير الإدارة.



بنك لبنان
والمهجر
ش.م.ل.
راحة البال



« اجمع»، قالت الملكة. قدمت الملكة اليزابيث نفسها ملكة انسانية، كما تشهد موافقها في ما يخص افريقيا الجنوبية التي لم تغيرها حتى سقوط نظام الابارتيد. في الكواليس، كانت تعارض موافق رئيسة الحكومة البريطانية السابقة الراحلة مارغريت تاتشر التي وصفت حزب نلسون مانديلا بأنه "ارهابي". وعلى عكسها، نسجت الملكة اليزابيث مع مانديلا علاقة صداقة بعد لقائهما في العام 1991، ونال مانديلا شرف مناداتها باسمها فقط من دون لقب الملكة. كانت اليزابيث ايضا ملكة في الدبلوماسية الاوروبية، كما اوحى اختيار لباسها في العام 2016، في اثناء خطاب لها في توقيت حساس كانت فيه بريطانيا تفاوض على شروط خروجها من الاتحاد الاوروبي الازرق الذي اختارته لا يغش احدا.

هي عاصرت كل زعماء العالم وقابلت كل رؤساء فرنسا منذ عهد الرئيس رينيه كوتي. في آخر زيارتين لها الى فرنسا والمانيا صرحت خلال مأدبة على شرفها بأن "انقسام اوروبا امر خطير". قبل وفاتها بيومين، مارست الملكة اليزابيث كما عادت دورها في الدبلوماسية الملكية ولو من دون صلاحيات، فقدت السلطة الى رئيسة الوزراء ليز تراس وهي الرقم 15 بين رؤساء الحكومة البريطانيين الذين عاصروها، كان ذلك العمل الاخير الذي قامت به قبل ان تغرق المملكة المتحدة والعالم في الحزن لفرافها.

لبنانيا، لم تحصل زيارات دولة من لبنان الى بريطانيا، وهذا يعني ان الملكة لم تلتق رؤساء لبنانيين. ويقول مصدر دبلوماسي مطلع: "ليس للملكة دور في السياسة الخارجية الا بحسب التوجيهات التي تعطيها اياها الحكومة، حين تستقبل رئيس تقول لها الحكومة ما هي الرسالة التي عليها تمريرها له، ودرجة الاهتمام وذلك بحسب المصالح". ويشير المصدر الدبلوماسي الى ان "الملكة اليزابيث درجت على ارسال رسائل بعيد الاستقلال اللبناني معدة بطبيعة الحال من وزارة الخارجية البريطانية، وهي تؤكد على تطوير العلاقات وسيادة لبنان واستقلاله واستقراره وازدهاره". في هذا السياق، يبدو ان الامير تشارلز الذي اصبح اليوم الملك تشارلز الثالث لديه اهتمام اكبر بلبنان "من خلال اهتمامه بالمسيحيين في الشرق وبتاريخ منطقة الشرق

الاطراف، ولديه اهتمامات بيئية وخصوصا في ما يخص تحويل المدن الى جو قروي او استبقاء القرية داخل المدينة، وهو قدم تمويلا من خلال مؤسسته لاقامة حديقة في منطقة الاشرفية في بيروت، واخيرا زارت احدي الاميرات في العائلة المالكة لبنان في اطار حقوق المرأة". ويختم المصدر الدبلوماسي بقوله: "ان الملك في بريطانيا دوره توجيهي اكثر، وهو مهم داخليا، وطالما كانت الملكة اليزابيث ضابط الايقاع الاعلى".

جابت انحاء العالم
لغاية العام 2015 حين
ارغمتها صحتها على
التوقف عن السفر